وكالة (المدى) لتوزيع المطبوعات.. تحتفل بعيد الجريدة الأول

رحلة توزيع الصحف بين المطابع وبورصة باب المعظم ووكلاء المدى في بغداد والمحافظات

بغداد/عمر الشاهر
تصوير/نهاد العزاوي

(المدى) تتربع على القمة بخطها الصحفي الجديد وبتزايد الطلب عليها

عادة ما يجد القراء صحفهم المحببة موجودة في المكتبات او عند باعة الصحف في الساحات العامة والشوارع في ساعات الصباح الأولى، فيقتنوها دون ان يمر ببال احدهم كيف وصلت هذه الصحف الى هؤلاء رغم انها تصدر في اماكن متفرقة ومتباعدة؟ إذ ان الصحف قبل وصولها الى يد القارئ تمر عبر وسطاء ووسائط نقل مختلفة وتقطع عشرات ومئات وربما آلاف الكيلو مترات..

صحيفة (المدى) احدى الصحف العراقية الواسعة الانتشار التي تحتفل اليوم الخميس ٥/ ٨/ ٢٠٠٤ بعيدها الأول وهو مرور سنة على تأسيسها، وها نحن عزيزي القارئ نضع بين يديك قصة الطريق الذي تسير فيه (المدى) الى ان تصل بين يديك.

اسطول من السيارات

السيد حسن يوسف الربيعي ـ مدير وكالة توزيع المطبوعات في مؤسسة (المدى) قال: نوزع صحف الاتحاد والجريدة فضلاً عن صحيفة (المدى)، اضافة الى مطبوعات مختلفة أخرى مثل مجلة البداية ومجلة (المرأة عالم) وغيرها من المطبوعات، ويبدأ عملنا عادة في الساعة الثالثة فجراً حيث يتحرك اسطول سيارات (المدى) في مختلف الاتجاهات لاستلام الصحف والمطبوعات المنجزة من المطابع وبعد ذلك تتجمع المطبوعات في مؤسسة (المدى) ليتم تجهيز المحافظات بالحصص المخصصة لها حيث تتوجه السيارات الى مختلف المدن العراقية على شكل خطوط مقسمة حسب طرق السير، فلدينا خط المحافظات الجنوبية الذي يمر بكل محافظات العراق الجنوبية وصولاً الى البصرة. ولدينا خط المحافظات الشمالية الذي يبدأ من صلاح الدين ويصل الى أربيل والسليمانية ودهوك مروراً بالموصل وكركوك، أما بقية محافظات القطر فلديهم متعهدو نقل لغرض ايصال الصحف إليهم.

بعد ان يتم شحن الحصص المقررة للمحافظات نبدأ بتوزيع مطبوعاتنا داخل بغداد حيث لدينا سيارات ودراجات نارية مهمتها نقل المطبوعات من مركز المؤسسة الى المكتبات المنتشرة في عموم بغداد، كما أن وكالة (المدى) تقوم بتوزيع كميات أخرى من الصحف في بورصة الصحف في الباب المعظم.

وأضاف الربيعي: ان (المدى) تتعامل مع مطابع مختلفة، وتحصل عادة مشكلات عديدة تؤخر عملية التوزيع واشد هذه المشكلات تأثيراً هي تأخر عملية الطبع، حيث يتوجه اعضاء وكالتنا الى المطابع في الثالثة صباحاً ليعدوا الكمية المقررة، وعند تأخر الطبع يساعدون عمال المطابع في تصحيح الجريدة وينتظرون لحين اكتمال العدد المقرر وهذا يؤثر سلباً على عملية التوزيع و يؤخر وصول (المدى) الى المحافظات العراقية البعيدة، لكن رغم ذلك والحمد لله فأن (المدى) تصل الى ابعد المناطق العراقية التي لا تصلها اغلب الصحف الصادرة في بغداد.

واشار السيد حسن الربيعي الى وجود مشاكل عديدة تخص عمل التوزيع حيث الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي وصعوبة التنقل في الليل بسبب الوضع الأمني، حيث تعرض العديد من سواق وكالة (المدى) لعمليات تسليب وبعضهم نجا من الموت باعجوبة، لكن رجال الوكالة عازمون على تذليل كل المصاعب خدمة للقارئ العزيز.

اصعب خطوط النقل

وتحدث مدير وكالة (المدى) لتوزيع المطبوعات عن الخط الجنوبي إذ قال انه أصعب خطوط النقل في العراق وذلك بسبب انقطاع أغلب الطرق والجسور بين المحافظات فضلاً عن وجود عصابات متخصصة في السرقة والتسليب على هذه الطرق، لكن بجهود شخصية وبخبرتنا في التوزيع نحاول بكل الوسائل ايصال الصحف الى مختلف المناطق.

وأضاف: ان الوكالة سابقا كانت تقوم بتوزيع صحف عديدة وهي صحف غير رائجة في الاسواق المحلية مما سبب خسارة مادية هائلة للوكالة لأن الصحف المذكورة كانت مرتجعاتها مكدسة، وبناء على توجيهات السيد رئيس مجلس إدارة مؤسسة (المدى) فقد قمنا بتقليص عدد الصحف الموزعة عبر وكالتنا وذلك تلافياً للخسائر الهائلة التي تكبدتها (المدى) بسبب توزيعها لهذه الصحف، فكانت صحيفة (المدى) تتحمل أجور نقل الصحف الى مختلف محافظات العراق، حيث لا يتحمل وكلاؤنا في المحافظات أية اجور اضافية للنقل بل تقوم مؤسسة (المدى) بنقل الصحف مجاناً.

صحف تباع بظل المدى

وعن طريقة التوزيع المتبعة في الوكالة. قال الربيعي: نقوم حالياً بفرض عدة صحف على الوكلاء مقابل حصولهم على عدد أكبر من نسخ صحيفة (المدى) حيث نهدف الى استثمار سمعة (المدى) الطيبة في الشارع العراقي للترويج الى صحف أخرى تعاني الكساد، ونحن لا نهدف من وراء هذه العملية إلا لتهيئة فرصة انتشار اكبر لتلك الصحف، والسبب وراء هذه العملية هو الطلب المتزايد من قبل الوكلاء على صحيفة (المدى) وانخفاض الطلب على الصحف الأخرى، لذلك نحن نسعى الى معالجة هذه الظاهرة من خلال خلق توازن توزيعي في سوق الصحف.

وأشار الربيعي الى ان وكالة (المدى) تلقت طلبات من دول البحرين والامارات للحصول على ثلاثة آلاف نسخة يومياً من صحيفة (المدى) وتسويقها الى الدول المذكورة، لكن عدم توفر وسائل النقل السريعة في العراق والمشاكل الطباعية العديدة دعتنا الى تأجيل هذه الصفقات لحين اتمام نصب وتشغيل المطبعة الخاصة بـ(المدى) والتي تعد من اكبر المطابع الموجودة في العراق، ومن المؤمل ان يتم توزيع صحيفة (المدى) في مختلف دول العالم حال انجاز المطبعة وزوال معوقات النقل.

تفوقنا على مضاربات البورصة

وتحدث مدير وكالة (المدى) عن المشاكل الكثيرة التي تواجه الموزعين في بورصة الصحف والتي تتمثل في مضاربة بعض متعهدي التوزيع حيث عند نجاح أي مطبوع في سوق الصحف يقوم ثلة من ضعاف النفوس بتوجيه معاونيهم الى عدم التعامل مع هذا المطبوع وتقديم مطبوع آخر محله لحجبه عن انظار القراء خدمة لأغراض شخصية، وقد تعرضت (المدى) لمجادلات عدة شنها بعض الجهلة لغرض تحطيم الصورة الناصعة التي تمتلكاه (المدى) فقاموا عدة مرات بشراء اعداد هائلة من (المدى) وحرقها او حجبها عن الناس ظناً منهم ان (المدى) ستنصاع لقوانينهم الربحية الجاهلة، لكن (المدى) اثبتت للجميع انها صحيفة لا تحجبها مضاربات المتنفعين ولا محاولاتهم الشخصية البائسة، و (المدى) الآن توزع بكامل طاقتها في سوق الصحف وتصل الى كل راغب في قراءتها رغم انف الذين يريدون لها النكوص.

ومن سلبيات بورصة الصحف الاعتداءات المتكررة التي تعرضت لها اكثر من دار للتوزيع من حرق للاكشاك واعمال استفزازية تضاف الى مساوئ الوضع الأمني الحالي بعد ان اتفق بعض هؤلاء مع مجموعة من المستفيدين على فتح هذه البورصة وتحديد اطر عملها الحالية التي تعد اسوأ اطر مهنية عرفها التأريخ في توزيع الصحف بالعراق.

ولم يكتف هؤلاء الجهلة بمحاربتهم لصحيفة (المدى) بل هم يقومون بمحاربة أي صحيفة تلجأ الى وكالتنا لغرض توزيعها، بل وصل الأمر ببعضهم ان حاول اثناء من اعتمدناهم كوكلاء لـ(وكالة المدى لتوزيع المطبوعات) في المحافظات عن التعامل مع (المدى) وقد واجه هؤلاء رفضاً قاطعاً من وكلائنا الذين يهمهم اسم (المدى) بغض النظر عن الجوانب المادية.

دعوة الجمعية للموزعين

وأضاف الربيعي ان صحيفة (المدى) تباع بأعلى سعر قياساً للصحف العراقية الأخرى، إذ اننا نبيعها للوكلاء بسعر ١٧٥ ديناراً ولكثرة الوسطاء فأن (المدى) تصل الى يد القارئ بسعر يتراوح بين ٤٠٠ و ٥٠٠ دينار، ولو كانت هناك ضوابط حقيقية للتوزيع لأمكننا التخفيف عن كاهل القارئ العراقي، لذلك فان وكالة (المدى) للتوزيع تناشد ادارات الصحف ورؤساء التحرير فيها ووكالات التوزيع الاخرى بضرورة انشاء جمعية للموزعين أسوة بالجمعيات الأخرى وذلك لكي يتم السيطرة على اسعار الصحف وآلية توزيعها واحتراماً للجهد الصحفي المبذول فيها وخدمة للقارئ العراقي.

وفي نهاية حديثه قال السيد مدير الوكالة: ان هناك رجل يقف وراء نجاح هذه الوكالة من لحظة البدء فيها كفكرة حتى وصلت الى ما هي عليه الآن هو (ابو نبيل) فتحية له بعد ان أمن كل مقومات النجاح في عملية التوزيع خدمة للقارئ العراقي العزيز.

بعدها قامت (المدى) بجولة ميدانية في بورصة الصحف في ذروة عملية التوزيع وهي الساعة (الخامسة) صباحاً لتنقل للقارئ العراقي صورة حية عما يجري هناك. وكانت لنا هذه الحوارات مع بعض روادها.

اسلوب الفرض

السيد نوري نعيمي موزع قال: ان صحيفة المدى مطبوع، جيد جداً في السوق لكننا ونحن نتعامل بها نعاني من مشكلة قلة العرض وزيادة الطلب، كما ان موزعي (المدى) يفرضون علينا صحفاً أخرى لكي نستطيع الحصول على (المدى)، انا مثلاً اضطر لقبول صحيفتين في سبيل حصولي على النسخ المطلوبة من (المدى).

السيد ابراهيم نعمة (ابو فراس) من اصحاب المكتبات العريقة في بغداد قال: اغلب قراء صحيفة (المدى) هم من المثقفين والأدباء والفنانين والصحفيين وعدد كبير من رؤساء التحرير وأنا شخصياً لمست ذلك من خلال تعاملي الدائم مع مختلف الصحف والشخصيات، واعتقد ان (المدى) أسست خطاً جديداً في الصحافة العراقية وهو خط متميز. وأضاف (ابو فراس) ان (المدى) تتميز عن عدة صحف بأنها تتمتع بالمصداقية الكاملة عند القارئ على صعيد المادة الخبرية او (المانشيت) واعتقد من خلال خبرتي في مجال عملي ان قراء (المدى) عددهم في تصاعد مستمر يومياً وهذا ما نلمسه في زيادة الطلب عليها.

السيد ابراهيم خلف/ صاحب مكتبة الاندلس ومن الموزعين القدماء قال: يومياً تنفذ كل الاعداد الموزعة من صحيفة (المدى) على الرغم من ان ثمنها يعد اعلى ثمن يدفع لصحيفة عراقية، وهذا حال (المدى) من أيام ظهورها الأولى والسبب في تقديري هو الحيادية التامة التي تمارسها (المدى) في العمل الصحفي.

السيد قحطان حسن/ موزع صحف ـ قال: سمعة (المدى) الآن في السوق العراقية ممتازة نعدها نحن الموزعون ابرز الصحف العراقية، ورغم الكثرة المفرطة في عناوين الصحف المختلفة إلا ان (المدى) لها خط بياني مختلف متميز إذ انها من الصحف العراقية القليلة التي لا تستعمل الكذب كسلاح من اجل الربح المادي.

احمد حسين موزع قال: كنا سابقاً لا نحصل على الاعداد التي نريد من صحيفة (المدى) بسبب سوء التوزيع، واليوم لا نحصل ايضاً على تلك الاعداد بسبب شدة الطلب على (المدى) لانها من الصحف التي تتمتع بسمعة طيبة لذلك فان جميع نسخها تنفذ يومياً من الاسواق.

عادل جاسم/موزع صحف قديم قال: الاولوية دائماً لـ(المدى) نطالب وكالة توزيع (المدى) ان ترفع عدد النسخ المطبوعة ليتسنى للجميع الحصول عليها.

ثائر مجيد حمادي/ موزع صحف للسفارات ـ قال: هناك طلب شديد على (المدى) حالياً تنافس على زعامة الصحف العراقية بجدارة.

الصحيفة النافذة في السوق

ـ كاظم يوسف/ موزع قديم قال: (المدى) صحيفة نافذة في الاسواق ولا تعاني من سلبيات، وهي صحيفة متوازنة من حيث المادة الصحفية والاخراج الفني، وهناك شخصيات مميزة تحرص يومياً على اقتناء (المدى).

ـ علي الساري/ متعهد صحف في البورصة قال: كثرة الصحف الموجودة في السوق العراقية تؤثر سلباً على أي مطبوع لكن رغم ذلك نجد أن (المدى) من الصحف القليلة الرائجة حالياً في السوق، كما أننا نعاني من قلة خبرة بعض الموزعين الذين لا ينجحون في ايصال الصحف الى الأماكن المطلوبة.

خطوط نقل المدى

وفي الساعة السادسة مساء كانت السيارات التابعة للمدى قد عادت من جولاتها التوزيعية في مختلف المحافظات فكان لنا هذا الحوار مع السواق:

طارق طالب عباس العزاوي/ من اقدم السواق الموجودين الآن، قال: نقوم بنقل الصحف الى مدن العراق الشمالية، حيث نخرج في الخامسة صباحاً كل يوم من مؤسسة (المدى) ونتوجه الى السليمانية وأربيل مروراً بالدوز وكركوك، ونقطع في الذهاب والاياب مسافة (٩٠٠) كيلو متر لنسلم الصحف الى وكلائنا في مختلف مناطق العراق بشكل يومي دون استيفاء أي اجور من الوكلاء، ورغم معاناتنا من مشاكل الطرق الخارجية المتمثلة بالانفجارات والازدحامات وحوادث السير وحالات التسليب إلا اننا حريصون كل الحرص على لإيصال (المدى) الى المكان المطلوب دائماً.

فاضل شكر محمود المجمعي، قال: من بغداد نتوجه الى بلد ثم سامراء وبيجي والموصل وصولاً الى دهوك، وهي مسافة طويلة تصل الى (١٠٠٠) كيلو متر نقطعها بشكل يومي لنسلم الصحف الى وكلائنا في كل المناطق التي نمر بها. ونشعر بلهفة الوكلاء عند وصولنا إليهم وهم يتلقون صحيفة (المدى) وان تأخرنا في الطريق تصلنا مكالمات هاتفية من الوكلاء للإطمئنان على ان (المدى) تصل إليهم، وبعد مرور كل اسبوع يزداد العدد المطلوب من الجريدة في المحافظات، ورغم مخاطر الطريق وحالات التسليب المستمرة ووجود الارتال العسكرية الأمريكية إلا ان (المدى) بعون الله تصل دائماً الى الاماكن المطلوبة.

سعداء لأن المدى تنفذ بسرعة

علي مهدي قال: أنا اقوم بنقل (المدى) داخل بغداد، حيث اذهب الى بورصة الصحف يومياً لايصال الصحيفة، ورغم أننا نعمل في وقت مبكر من ساعات الصباح إلا اننا نشعر بالراحة إذ سرعان ما تنفذ (المدى) من جعبتنا بسبب الطلب المرتفع عليها.

رائد عذوب الحسني قال: أخرج في الثالثة صباحاً لتجميع الملاك العامل في الوكالة ونقلهم الى المؤسسة لعدم توفر وسائط نقل في هكذا وقت متأخر.

ثم نذهب بعد ذلك الى المطابع لجلب الصحف منها والقيام بعملية توزيعها ونحن دائماً نعمل في جو هادئ بعيد عن زحمة الشوارع والاختناقات المرورية رغم مخاوفنا المتزايدة من تدهور الوضع الأمني وحالات التسليب فضلاً عن الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي والذي يؤثر سلباً على عملنا، لكن رغم كل هذه الصعوبات فأن رجال التوزيع سيستمرون في مهمتهم.

تأسيس وكالة المدى

وحدثنا الاستاذ سعيد عبد الهادي الذي كان احد اوائل مؤسسيها والذي ادارها في أشهر التأسيس الأولى بالقول: بعد ان اصدرنا جريدتنا واجهنا صعوبة في التعامل مع وكالات التوزيع، فضلاً عن ان الاستاذ فخري كريم ومنذ اللحظات الأولى كان يفكر بتأسيس وكالة توزيع متقدمة تستطيع ان توفر خدمات سريعة للصحيفة والقارئ، لهذا كانت خطوتنا الأولى في التوزيع تمثلت بتأسيس شبكة من الوكلاء في بغداد والمحافظات العراقية كافة، فقمنا بالاتصال المباشر بالوكلاء، وكنا نمهد لإنشاء وكالات ثابتة لتوزيع مطبوعات المدى، فضلاً عن الصحيفة. ثم قمنا بشراء عدد من السيارات التي تناسب الخطوط المتفق عليها في خطة التوزيع، وهكذا بدأت الوكالة، بداية اشعرت الكثيرين بالتخوف من احتمالية هيمنتها على توزيع المطبوعات، وفي حينها تلقينا تهديدات مباشرة من بعض الموزعين في بغداد، الذين اكتفوا بدور الوسيط من دون سعي حقيقي لايصال المطبوع، ولم تكن وكالة المدى إلا خمسة اشخاص أنا وغسان جوني ثم منصور عبد الناصر وباسم ناصر وسعيد زيون، كنا نحن الموزعين والمحاسبين والعمال في آن واحد، وبعد ان استقرت الوكالة توسع الملاك بما يناسبها، فضلاً عن التوسع في عدد المطبوعات الموزعة إذ وصل الى أكثر من عشر صحف وخمس مجلات.

وهذا الأمر تم ولم يمض على تأسيس الوكالة شهر واحد. مما يدلل على حجم نجاح الوكالة. ولكن هذا النجاح قوبل كما اشرنا بمخططات من قبل البعض للوقوف بوجه عملها، وبشتى الطرق التي لم نعرفها من قبل، ولكن بعد حين اصبح وجودها امراً واقعاً، ولم يكن مخططاً، من قبل رئيس مجلس الإدارة للوكالة ان تكون مؤسسة ربحية بل اراد منها ان تكون مؤسسة غايتها المساعدة في ايصال الصحف العراقية بصورة مباشرة للقارئ وتجاوز سلسلة المنتفعين والاحتكار الذي يسود عالم البورصة.

واعتقد ان الوكالة استطاعت ان تحقق خدمة حقيقية للمطبوعات التي توزعها، فهي الوحيدة التي خاطرت بتحريك اسطول سيارات لخدمة المطبوعات التي توزعها، في حين ليس هناك من وكالة أخرى اقدمت على هذا الفعل، في ظرف كهذا الذي نعيشه الآن. وبعيد عن المخاطرة فان مصاريف اسطول السيارات، كما هو معلوم أكبر بكثير من أية أرباح ممكن ان تجنيها المؤسسة.

سواقو (المدى) يتحدون الاوضاع الامنية المتردية وبعد المسافات ويوصلون جريدتهم الى الوكلاء في جميع المحافظات

في عيد (المدى)

باقة حب لسيدة جميلة اسمها : المدى

وارد بدر السالم / أبو ظبي

يوم دعيت للعمل في مشروع صحفي اسمه ((المدى)) كانت الأجواء ملبدة بالكثير من غبار المسرفات والعيون الجاحظة وصدمة التغيير وسوء الفهم المقصود ، وكانت الشوارع مكتظة بدمى جميلة يسمونها : المارينز تتخاطر بزهو انتصارها على النظام السابق.. وعلى الأرصفة تتناسل الصحف الجديدة بشكل يومي ، لأحزاب وتجمعات حقيقية ووهمية ولدت بطريقة (الفزعة) ، فيما كان الوطن برمته يعيش ذهول ما جرى في ساحة الفردوس ، غير مصدقٍ أن كابوس الأمس ولّى والى غير رجعة.

في هذا الخضم الملتهب كانت فكرة (المدى) تولد ببطء محسوب ، وكان الأصدقاء العاملون حريصين أن يقدموا صورة جديدة بحق للصحافة العراقية من خلال الدعم اللامحدود الذي قدمه رئيس التحرير الأستاذ فخري كريم ، مادياً ومعنوياً ، دون أن ينظر للكثير من التفصيلات الصغيرة لوشاة متطوعين ظلوا يحملون في دواخلهم أمراض الأمس الكثيرة ، قبل أن يتبصروا واقع الحال الجديد في حريته المنتزعة وسرعته في استنفار الطاقات التي كانت مكبوتة ثلاثة عقود من الزمن.

(١)

كنا في مرحلة الإعداد الأول ، ولم أكن قد رأيت الأستاذ فخري كريم بعد ، وللتو تعرفت بالروائي زهير الجزائري (الذي لا أعرف بالضبط كيف كان ينظر إلينا بعد عودته الى بغداد!!) وربما كانت الدكتورة سلوى زكو ذات طبيعة صارمة ، أو هكذا تبدو لنا ، وهي المقيمة الأبدية في بغداد ! لكن الورشة كانت تتسع لأسماء وطاقات تضاف يومياً لأصدقاء من المبدعين الشباب الذين أثبتوا لاحقاً إنهم ينتمون الى مدرسة (المدى) بكل صدق.

في قسم التحقيقات كانت مسؤوليتي ، وهو قسم أميل إليه وأرتاح له كثيراً ، فهو يبعدني عن مشاكل الأدباء والمتأدبين والعباقرة المتعبقرين والمهمشين الحالمين بجوائز الشارقة والصدى .. وفي هذا القسم كنت ألمس حرص المسؤولين على تقديم ما هو استثنائي وصادق ، يلامس روح المجتمع الجديد وينتصر لقيم الجمال ويبشر بغدٍ أفضل رغم ما يحدث من خراب وتفجيرات ، لاسيما حث الأخ زهير في التوجيه على ميدانية الكتابة وتصوير وقائع الحياة كما تجري ، وكنت أعرف حرصه وحرص رئيس التحرير في تقديم مستوى متميز من الأداء الصحفي ، فـ (المدى) خطط لها لتبقى غرة في الصحافة العراقية الجديدة ، ولم يكن كادر القسم كبيراً أول الأمر لهذا كان الضغط على زملاء معينين كالسعداوي أحمد الذي يمتزج في جملته الصحفية صفاء الجملة الأدبية وتعبيرها ، وعبدالكريم العبيدي (القادم من بركان غامض وأكثر الجميع مجهولية للآخرين !) وأشهد للعبيدي أنه كان حريصاً على تقديم موضوعاته في أوانها ، وحسين محمد عجيل الذي شغلته أول الأيام مشاكل المتحف العراقي والمنهوبات الأثرية وغيرهم من الزملاء والزميلات..

(٢)

استعيد طيف شهور قليلة ، كنت فيها بين مؤسسين يدركون أهمية الزمن الجديد ، وعاملين يتطلعون الى أفضية من الحرية في الكتابة ، وحرفيين يتريثون في إطلاق المطبوع بشكله اليومي ، كإنما يعرفون أعطالنا الكثيرة التي ورثناها من سنوات سودٍ ، لم تتح لنا فيها أدنى حرية من التعبير ، لذلك كانت الشهور سريعة في ماكينة من العمل اليومي الذي كنا جميعاً نشعر بمتعته ، رغم ولادات لمطبوعات يومية تترى وتنقذف في الأسواق بشكل لافت للنظر ، وهي تمثل ردود فعل كبتٍ طويل وظاهرة صحية أكثر مما هي ركام كما يرى البعض ، لكن (المدى) كانت تسير في الاتجاه الصحيح الى هدفها ، صحيفة وطنية ليبرالية ، تؤمن بالعراق الواحد وتعبر عن آماله وتطلعاته الكبيرة.. حتى تصدرت الساحة الصحفية بجدارة تحسد عليها.

(٣)

تحية للسيدة الجميلة في عيدها الأول ..
تحية إعجاب للأستاذ فخري كريم الذي كان وما يزال وراء هذا المشروع الصحفي النبيل..
تحية للأصدقاء العاملين بإخلاص :
زهير الجزائري الذي ضاع منه كتابي (الجبايش) !!!
وسهيل سامي نادر المولع بالنقاط والفوارز والحروف الناعمة!
وعبدالزهره زكي صديق الفردوس الضائع.
وقاسم محمد عباس الذي وعدني بنشر لقائي مع خالد المعالي ولم يفعل !
ومحمد درويش الذي وعدته بالكتابة الى الصفحة الأخيرة ونسيت!
الى كل العاملين والمستخدمين :
إليكم باقات وردٍ ومحبة وحفنة من ماء البحر تبلل وجوهكم المعروقة من انقطاع الكهرباء !
الى نساء المدى بوجهٍ خاص :
فساتين عرس مطرزة بحروف (المدى).

وردة لملكة جمال الصحف

وجيه عباس

هل يمكن ان اكتب غزلاً في صحيفة كانت تصفعني كل يوم باطراف فساتينها الجميلة في وطن مقمط بالاسلاك الشائكة، وهل أتهم بالانحياز لملكة جمال الصحافة المقروءة لمجرد ان نظري تأثر بأكثر من مائة وعشرين عدداً حين فارقتها (على عمى عيوني)، وهل كانت هذه الصحيفة التي يصفعك العطر بها من الباب الى المحراب، إلاّ نافذة مطلّة على المنطقة الخضراء التابعة تحت سرف الدبابات، وزائراً يومياً لشارع مفخخ بالاسئلة من رأسه حتى اخمص بنادق شرطته؟ هل كانت المدى صحيفة أم وليداً يزهر بين يديك وانت تقلبه ذات اليمين وذات الشمال؟ كل الصفحات سواسية كأسنان المطابع، والكلمات قصاصات لكلمات متقاطعة بالمحبة يحملها وجه ابيها الفخري والعائد تواً من دمشق بعد ان كانت حلماً نبيلاً مؤجلاً اراد له ان يُولد في بغداد، كنت على يقين ان (المدى) كانت محطة انتظار لي ولغيري وموقفاً لحافلة العمر للسفر الى مطبوعات اخرى، لكنها كانت تزودني بثقافة الخارج من الداخل لتقيني نزلات البرد اللاهب في صيف المطبوعات.

كنت واياها بيتاً من الشعر لم أشعر يوماً باني غريب عنها وانت تشاغل عني ذوو العطور الاجنبية، كان هناك حبل سري بيني وبينها وعلاقة شرعية ابتدأ بولادة ولم ينته برحيل ووجوه احبه طُبعت في القلب، دخلت اليها بهدوء وخرجت منها بهدوء كأي قط أليف.

اعترف أنني (مجرم حرف) لم تروضني (المدى)، ولم تتحمل قلبي كذلك ألا يوم قبض على (القائد الضريبة) فكتبت عن نائبه العزيز، ولم يتبق لي إلا ان اتمنى ان يقبض على صدام يومياً لأكتب رسائل الى عبد حمود ووحيدة خليل وداخل حسن.

المدى صحيفة من الوزن الثقيل، وقفازات ملاكميها وملاكماتها حين تصوب الى العينين قبضاتها، فانها ترسم دائرة بحجم القلب تتسع باتساع المدى.

اقرّ واعترف انا الذي دخلت من الباب فرحاً وخرجت من الشباك وفي قلبي غصة حزن، انني الآن احمل غصناً من زيتون ازهر في البطين الايمن حباً لهذه الصحيفة.